Arabian Gulf Journal of Humanities and Social Studies

ISSN: 3080-4086

الإصدار السادس - العدد السابع عشر || تاريخ الإصدار 2026-08-20

التكثيف الدلالي واستراتيجيات الردع النفسي في الخطاب السياسي المقاوم: مُقاربة تداولية في خطابات السيد حسن نصر الله

Semantic Intensification and Psychological Deterrence Strategies in Resistant Political Discourse: A Pragmatic Approach to the Speeches of Sayyed Hassan Nasrallah

أ.م.د.شيرين ريسان رفاس

Shireen Raysan Rafas

الكلية التربوية المفتوحة - مركز المثنى

م.مرتضى رزاق هبل

Murtadha Razzaq Huba

الكلية التربوية المفتوحة - مركز المثنى

DOI: https://doi.org/10.64355/agjhss61741

مجلة خليج العرب للدراسات الإنسانية والاجتماعية || هذه المقالة مفتوحة المصدر موزعة بموجب شروط وأحكام ترخيص مؤسسة المشاع الإبداعي(CC BY-NC-SA)

الملخص:
تسعى هذه الدراسة إلى تفكيك آليات التكثيف الدلالي واستراتيجيات الردع النفسي في الخطاب السياسي المقاوم، متخذةً من خطابات الأمين العام لحزب الله، السيد حسن نصر الله، أنموذجاً تطبيقياً. تنطلق الدراسة من فرضية مفادها أن الخطاب السياسي لا يقتصر على نقل المواقف والأحداث الميدانية، بل يمارس دوراً استراتيجياً فاعلاً بوصفه سلوكاً تداولياً وبنية رمزية تُعيد تشكيل إدراك العدو وتؤثر في قراراته وخياراته العسكرية. وباعتماد المنهج التحليلي التداولي ومدخل تحليل الخطاب النقدي ، قامت الدراسة بتحليل عينة قصديّة من المقولات والشواهد الخطابية المفصلية في محطات فارقة من الصراع. وتوصلت النتائج إلى أن الخطاب يرتكز على تقنيات بلاغية وتداولية محكمة كالمفارقة الساخرة، والاستعارة الوظيفية، والبناء الشرطي الردعي، واللغة الاستغراقية لإنتاج ووظيفة مزدوجة: خارجية تقوم على تهويل كلفة المواجهة وتفكيك هيبة الخصم، وداخلية تعمل على رفع معنويات الجبهة الحاضنة وبناء اليقين والتثبيت الوجداني.

الكلمات المفتاحية: التكثيف الدلالي، الردع النفسي، الخطاب السياسي المقاوم، التداولية، السيد حسن نصر الله، الحرب النفسية.

Abstract:

This study aims to deconstruct the mechanisms of "semantic condensation" and the strategies of "psychological deterrence" within resistance political discourse, taking the speeches of Hezbollah's Secretary-General, Sayyid Hassan Nasrallah, as an applied model. The study posits that political discourse is not merely a tool for conveying positions or reporting field developments; rather, it functions as an active strategic instrument—a pragmatic behavior and symbolic structure capable of reshaping the enemy's perception and influencing its military decisions. Employing a pragmatic analytical approach coupled with Critical Discourse Analysis, the research examines a purposive sample of key statements and discursive excerpts delivered during pivotal moments of the conflict. The findings reveal that the discourse relies on precise rhetorical and pragmatic techniques—such as satirical irony, functional metaphors, conditional deterrence structures, and exhaustive language—to achieve a dual objective: an external function focused on maximizing the perceived cost of confrontation and dismantling the enemy's deterrence image, and an internal function aimed at boosting the morale of the home front and reinforcing emotional certainty.

Keywords: Semantic Condensation, Psychological Deterrence, Resistance Political Discourse, Pragmatics, Sayyid Hassan Nasrallah, Psychological Warfare.

المقدمة:

تُمثّل اللغة في سياق الصراعات الكبرى واستحقاقات المواجهة الاستراتيجية أكثر من مجرد أداة للتعبير ونقل الأفكار؛ إذ إنها تتجاوز وظيفتها التواصلية التقليدية لتغدو ساحة اشتباك رمزية ومحركاً أساسياً في صناعة الوعي وإدارة الحرب النفسية. وفي عالم المعارك المعاصرة، لم تعد القوة العسكرية المادية هي المحدد الوحيد لموازين الردع، بل أضحت القوة الرمزية المتمثلة في الخطاب السياسي والإعلامي جزءاً لا يتجزأ من إدارة الصراع، وقادرةً على التأثير في حسابات العدو، وإرباك خياراته المعرفية، وبناء حالة من التوازن النفسي والعسكري في آنٍ واحد.

وفي ساحة الصراع العربي الإسرائيلي، برز الخطاب السياسي المقاوم بوصفه بنية استراتيجية متكاملة تستند إلى وعي عميق بأهمية الكلمة وآليات شحنها الدلالي. ويتجلى هذا البُعد بأوضح صوره في خطابات الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله، التي تحولت على مدى عقود من مجرد رسائل إعلامية ومواقف سياسية إلى سلاح معنوي مؤلم ينطوي على قدرة فائقة في تثبيت معادلات الردع وتحطيم هيبة الخصم. لقد استطاع هذا الخطاب عبر توظيف آليات البلاغة واللسانيات التداولية، ولا سيما التكثيف الدلالي، أن يؤسس لنمط فريد من الإعلام العسكري والتعبوي؛ نمط يجمع بين الصدق الميداني والبناء الرمزي المحكم، ليصوغ خريطة من التوجيه النفسي المؤثر في الجمهورين الداخلي والخارجي.

يقوم هذا البحث على قراءة نقدية وتداولية لآليات تشكل المعرفة الردعية في هذا النموذج الخطابي، متتبعاً كيفية تحويل العبارات الموجزة والتركيبات اللغوية المكثفة إلى مواقف استراتيجية تؤدي أفعالاً كلامية حاسمة. ومن خلال تسليط الضوء على عينة من المقوّلات والخطابات المفصلية، يسعى هذا العمل إلى تفكيك الشبكة الدلالية للبلاغة المقاومة، وبيان كيف تسهم الدالة اللفظية والنبرة الخطابية في بناء أبعاد الردع النفسي، وإعادة رسم أطر الهوية السياسية، وحفظ الاستقرار الوجداني للجمهور الحاضن وسط أعاصير المواجهات العسكرية.

آليات التكثيف الدلالي والتحليل التداولي للردع النفسي في الخطاب المقاوم :

أولاً: الخطاب السياسي المقاوم كبنية استراتيجية لتشكيل الوعي وإدارة الصراع النفسي:

يُعدّ الخطاب السياسي أداة حاسمة تُستعمل في إدارة الصراعات المعاصرة؛ فدوره لا يقتصر على كونه وسيلة للتعبير فحسب، بل يمثل استراتيجية مؤثرة في تشكيل تفكير العدو ومعرفة قدراته وخياراته؛ لما يمتلكه من قدرة على توجيه الرأي العام، والتأثير في توازن الردع، والحروب، وصناعة التصورات النفسية والسياسية التي تسهم في تحديد مسار الصراع ونتائجه.

ولعل من الخطابات السياسية البارزة في لبنان تلك التي قدمها الأمين العام لحزب الله، والتي شكلت أسلوبًا رادعًا للخطاب السياسي؛ فخطاباته تحولت من كونها أداة تواصل إلى سلاح معنوي يزرع الخوف والهلع عند الخصم، وأداة لإرباك خياراتهم وتكسير مخططاتهم. (مركز الدراسات السياسية، مفهوم الخطاب السياسي كمنظومة ممارسات رمزية، دراسات أكاديمية منشورات إلكترونية)

وينظر إلى الخطاب السياسي في الدراسات الأكاديمية اللغوية الحديثة بوصفه امتدادًا تواصليّا متكاملًا يعمل على توظيف اللغة والرموز والآليات لصناعة التوازنات، فالهدف من إنتاج الدلالات والمعاني هو صياغة القناعات الجماعية.

فضلاً عن التأثير في اتجاهات الرأي العام، ومن ثم إعادة تشكيل علاقات القوة بما يخدم عمليات التأثير وصنع القرار السياسي.

ويُعدّ الخطاب السياسي أداة تعبيرية لإنتاج المعرفة ورسالة مؤثرة في تشكيل الوعي الجمعي بالواقع وإعادة بناء إدراك المجتمع للواقع، ولا يقتصر دوره على نقل الأفكار والمواقف السياسية بل يمتد حتى يؤثر في طريقة فهم الشعوب للأحداث وتفسيرهم للتحولات السياسية والاجتماعية، بما يجعله عنصرًا أساسيًا في تكوين الرأي العام وصناعة القناعات الجماعية. كما يسهم وبشكل راسخ في توجيه اهتمام الجمهور نحو قضايا محددة ومنحها أولوية الوعي العام، الأمر الذي يجعله إطارًا مرجعيا تفهم من خلاله الظواهر السياسية وتُفسّر وفقًا للمنظور الذي يقدمه الفاعل السياسي.

وفي سياق الصراعات المسلحة، اكتسب الخطاب السياسي بعدًا استراتيجيّا يُسجَّل للتأثير في معنويات العدو وإرباك حساباته. ومن هنا ارتبط الخطاب السياسي بمفهوم الحرب النفسية في الأدبيات العسكرية، بوصفه وسيلة تستهدف التأثير في الإدراك والسلوك والقرارات من خلال توظيف الرسائل الإعلامية والرموز والدلالات النفسية. (ينظر: عيسى باسمة، الخطاب الإعلامي لحزب الله: دراسة في آليات التأثير، دار الفارابي، بيروت، 2019، ص 102.)

ثانياً: التحليل التداولي والدلالي لمقولات الخطاب: آليات التكثيف وصناعة المعرفة الردعية

إن الانتقال إلى التحليل التداولي والدلالي لمقولات الخطاب يهدف إلى فحص المادة اللغوية في عينيّتها وتجسداتها النصية، للكشف عن الخصائص التي تكسب الخطاب قوته التأثيرية والردعية.

وتستمد المقولات المختارة تحليلها من لحظات ومحطات فارقة في تاريخ المواجهة؛ حيث لا تظهر العبارات السياسية بوصفها وصفاً للواقع بل بوصفها إعادة صياغة له، وتأسيساً لمعادلات جديدة في إدارة الخوف والثقة. سينصب التركيز هنا على رصد استراتيجيات التكثيف الدلالي . إن الغاية من هذا التحليل التطبيقي هي تبيان كيف تتضافر الألفاظ والسياقات لإنتاج رسائل مزدوجة الوظيفة؛ تعيد بناء اليقين والتثبيت بالجبهة الداخلية، وفي الوقت نفسه تخترق المنظومة النفسية للعدو لتضع قيوداً رمزية ومعرفية على قراراته العسكرية والسياسية.

«أن أي حماقة تقوم بها إسرائيل تجاه لبنان سيكون رد المقاومة عليها قاسياً وموجعاً» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة في ذكرى القادة الشهداء، أرشيف شبكة المنار الإعلامية، بتاريخ 16 شباط/فبراير 2020.)

تقوم هذه العبارة على المزج بين التهديد السياسي والتأثير النفسي، فالخطاب هنا لا يقتصر على نقل موقف أو مشهد عسكري، بل حاول بناء صورة عقلية عن إمكانية المقاومة على فرض معادلة ردع وعنف مقابلة. ويتضح أن أهمية هذه العبارة نابعة من كونها تستغل كلمات مكثفة سعت إلى إعادة تشكيل إدراك العدو لطبيعة النتائج المترتبة على أي فعل هجومي عدائي.

وعليه يمكن القول إن خطابه هذا ينتمي إلى ما يُعرف بـ (خطاب الردع النفسي) القائم على إنتاج توازن نفسي مع الخصم عن طريق تهويل كلفة المواجهة/ كما سعى في الوقت ذاته إلى رفع معنويات الجبهة الذاتية وإظهار المقاومة بوصفها قوة تمتلك زمام المبادرة والقدرة على التحكم بمسار الصراع.

لذا فعبارته جاءت لتؤدي وظيفتين متزامنتين:

الأولى: وظيفة خارجية ردعية تجاه إسرائيل.

والأخرى: داخلية تعبوية تجاه الفئة المؤيدة.

«اضحكوا قليلاً، ولكن ستبكون كثيراً، وأنتم لم تعلموا أيَّ خطوطٍ تجاوزتم» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة خلال التشييع التكريمي للقائد الجهادي الكبير فؤاد شكر (المجاهد السيد محسن)، أرشيف موقع العهد الإخباري، بتاريخ 1 آب/أغسطس 2024.)

تقوم هذه العبارة على بنية خطابية جامعة بين التهديد الرمزي والتصعيد النفسي الذي حمل في ظاهره دلالة الاستهانة والسخرية، إذ إن قوله (وأنتم لم تعلموا أي خطوط تجاوزتم) جاءت لتحمل دلالة استراتيجية تجاوزت المعنى المباشر، فقد جاء الفعل (تجاوزتم) ليُشير إلى فعل عدائي مكتمل، الأمر الذي يعني أن المخاطَب قد دخل بالفعل في منطقة الخطر.

فالعبارة كشفت عن نزعة تعبوية واضحة اعتمدت على إيقاع لغوي قصير ومباشر ليسهل تداوله بين الجماهير، وفي الوقت ذاته فإن قيمتها لا تكمن في بعدها اللغوي فحسب، بل في قدرتها على إنتاج حالة نفسية جماعية تقوم على الثقة بالنفس والقدرة على الرد، مع إمكانية زرع القلق في الطرف الآخر، مما يرسم حدود القوة والهيبة في الصراع السياسي والعسكري.

«شاهدنا فاجعة إنسانية كبرى لم تشهدها المنطقة منذ أيلول» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة بمناسبة يوم القدس العالمي، أرشيف موقع العهد الإخباري، بتاريخ 5 نيسان/أبريل 2024.)

تكشف هذه العبارة عن اعتماد واضح على استراتيجية الردع «المتضخم الرمزي» إذ وصف الحدث بـ (كبرى) حتى يرسخ فكرة التفرد التاريخي والاجتماعي، وهذه التقنية الخطابية غالباً ما تستغل لإنتاج شعور لدى الجمهور بأنهم داخل لحظة مفصلية لست الاعتيادية. وقد كشفت كذلك من الناحية النقدية مدى الارتباط النفسي بالقضية مما يمنحها شرعية معنوية تتجاوز كل الحدود السياسية المباشرة.

وفي المقابل يمكن قراءة العبارة بوصفها مثالاً على الخطاب العاطفي الذي يميل إلى تكثيف البعد الرمزي على حساب التحديد الواقعي الدقيق، وهنا يبرز كيف تضمر وظيفة الخطاب السياسي في صناعة الأحداث أكثر من تقديم توصيف موضوعي للوقائع عبر توجيه المتلقي نحو قراءة الحدث ضمن إطار البطولة التاريخية الإنسانية.

«على العدو الإسرائيلي أن ينتظر انتقام شرفاء هذه الأمة» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة في المسيرة العشائرية المركزية في الضاحية الجنوبية (عاشوراء)، أرشيف وكالة الأنباء اللبنانية/المنار، بتاريخ 17 تموز/يوليو 2024.)

يكشف الخطاب عن نزعة إلى إعادة تشكيل المجال السياسي ضمن إطار أخلاقي وجداني، لكنه في الوقت نفسه يدفع إلى تصعيد الاستقطاب العاطفي؛ لأن اللغة التعبوية ذات الطبيعة الحالية تقلم من مساحة التسوية السياسية لصالح منطق المواجهة المفتوحة.

وعليه يمكن القول إن العبارة جاءت لتؤدي ثلاث وظائف متداخلة:

1. وظيفة تحريضية تحشد الجهود.
2. ووظيفة ردعية تستهدف العدو.
3. ووظيفة رمزية تعيد تعريف الصراع باعتباره معركة كرامة وهوية جماعية.

وهنا تنبع قوة هذا الخطاب في قدرته على تحويل اللغة إلى فعل سياسي ونفسي يتجاوز حدود الكلمات ذاتها.

«الحدث الذي يحمل كسراً غير مسبوقٍ وإحباط هيبة، وقصاص عادل، من ناس ينتمون ولا يحسبون، الخبر هو ما ستراه لا فيما تسمعونه» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة تعقيباً على الاعتداء الإسرائيلي على الضاحية الجنوبية واغتيال القائد فؤاد شكر، أرشيف موقع العهد الإخباري، بتاريخ 1 آب/أغسطس 2024.)

تقوم هذه العبارة على بناء خطابي قائم على التكثيف النفسي؛ إذ يمتزج فيها مستويات التحدي وبيان الأثر الانتقالي الجريء، أكثر من التصريح الدقيق في ما يتصل بالحسابات العسكرية.

و(قصاص عادل) البنية الثانية التي جمعت بين القوة من جهة والشرعية الأخلاقية من جهة أخرى، أخذ هذا الخطاب المحفز اتجاه دلالة الرد القاسي الذي يعبر عن القدرة والاقتدار، وناحية أن (القصاص العادل) يمنح هذا الرد بعداً أخلاقياً وقانونياً.

كذلك، يستند بنص جاد يسعى لبناء صورة الانتقام واستبدال صدمة الهزيمة التي يستحقها العدو. وتحدد هذه العبارة كاشفاً عن خطاب مقاوم قائم على استراتيجية التفوق الرمزي؛ إذ أن شجاعته لا تكتفي بإعلان التحدي فحسب، بل تبني صناعة مسلحة بأسلحة التفوق الرمزي بوصفه رداً حسياً وعادلاً، وتتداعى معاً يمنح العبارة بنية تفاوضية متماسكة ذات تأثير لغوي وإنشائي واضح.

«القصف يتجاوز كل الضوابط والقوانين والخطوط الحمراء، كشفنا من العبارة عن بنية خطابية قائمة على التفكيك المعنوي إذ عمد (السيد حسن نصر الله) إلى بناء صورة حقيقية للخصم ووصفه بأنه كيان منفلت يشكل دلالة أخلاقية ودينية» (حسن نصر الله ،كلمة متلفزة حول التطورات والتفجيرات التكنولجية ،١٩ أيلول /سبتمبر ٢٠٢٤)

وتعتمد هذه العبارة على صيغة التعميم من خلال لغة «كل» الاستغراقية لتمحي القول طابعاً مطلقاً يجرد الخصم من أي مساحة التزام بالشرعية. ولعل هذا الإطلاق ينم عن وظيفة تعبوية واضحة تهدف إلى التدليل على أن المواجهة لم تعد محكومة بأي قواعد متعارف عليها.

وبعبارة أخرى فقد استطاع السيد حسن نصر الله أن يختزل موقفاً سياسياً ونفسياً معقداً داخل تركيب وجيز، فكشف حقيقة ظاهرة الإدانة، في أبعادها الشرعية والنفسية وشرعية الرد.

«الحاصل بالأمس أن المقاومة كسرت أكبر خط أحمر إسرائيلي منذ عشرات السنين، لم يعد لدينا اليوم خطوط حمراء» (حسن نصر الله ،كلمة متلفزة عقب كسر القواعد الردعية ،١ آب أغسطس/٢٠٢٤)

تستمد هذه العبارة استراتيجية تشكيل المحظور؛ إذ أن كسر (أكبر خط أحمر) لا يكتفي بالإشارة إلى تجاوز عسكري، بل يمتد لليوحي إلى انهيار الثوابت النفسية التي بنتها إسرائيل على صورتها الردعية لسنوات طويلة.

ولعل (الخط الأحمر) في السياسة العسكرية يشير إلى مناطق الممنوع والتحريم والمبادرة بالدفاع؛ مثل هذا الخطاب يؤدي بأسئلة المجال وظيفة ردعية نفسية إلى جانب ما يؤديه من وظيفة تعبوية داخلية. إذ أن هذا الخطاب يوجه إلى الجمهورين في وقت واحد: الأول موجه للعدو لإشعاره بأنهم قد استعدوا، وكذلك موجه للمؤيدين ليرفع مقدار الثقة والقدرة على الاستهلاك.

وعليه يمكن القول إن الخطاب اعتمد على المبالغة المقصودة التي تعد من خفايا الخطاب التعبوي؛ فإعلان غياب الخطوط الحمراء وبصورة مطلقة يضع المتكلم أمام إشكالية واقعية تتعلق بحدود الفعل السياسي والعسكري.

«التي تدفع اللبنانيين ليرضخوا لخطوط حمراء مطلقة فرّضها العدو الإسرائيلي» (حسن نصر الله ،خطاب متلفز حول ملف الحدود البحرية وكاريش،٩آب /أغسطس،٢٠٢٤)

تقوم هذه العبارة على بنية خطابية ذات طابع ردعي تصعيدي، فيتداعى التهديد الضمني والدلالة لترسخ الصراع، بوصفه صراعاً على السيادة والثروة الوطنية. ومن منظور نقدي يمكن فهم العبارة ضمن استراتيجية (القوة الرمزية)؛ فالخطاب لا يقف عند الحدود العسكرية فحسب بل الامتداد صعدة ما هو سياسي ممتلئ القدرة على التأثير على معادلات الاقتصاد والطاقة الإقليمية.

وعليه يؤدي العبارة وظيفة مزدوجة:

داخلياً: عن طريق تعزيز صورة المقاومة بوصفها حامية للثروة الوطنية.

وخارجياً: عن طريق توجيه رسالة ردع إلى الخصم والقوى الدولية، تجعلهم فالخطاب في بعده النقدي لا يقرأ بوصفه تعبيراً عن موقف سياسي بل بوصفه أداة لإنتاج الهيمنة الرمزية ولإعادة تشكيل الوعي الجماهيري حول مفهوم السيادة والمواجهة.

«أي مغامرة تفكر بها إسرائيل لتأمين وجودها» (المنار الإعلامية، بتاريخ 16 شباط/فبراير 2024.)

يمكن فهم هذه العبارة على أنها جاءت لتفكيك بناءات خطابية قائمة على الإيجاز، ودعوة المحتوى الرئيسي للواقع الإنساني؛ فهنا كلمة (مغامرة) بوصفها كلمة تقويمية لا توصف كفعل عسكري مستقل من قبل إسرائيل، بل اختيار هذا اللفظ لا يقدم الفعل العسكري باعتباره خياراً متزناً أو عقلانياً، بل ليؤكد خطورتهم على الرد، والمواجهة الحاسمة.

خاصة وأن العبارة بنيت على التكثيف الخطابي، فالمخاطبة الردعية لها أن ربط أي مغامرة استهدافهم يطال وجودي شامل، ينتج خطاباً عالي الحدة.

ومن الناحية النقدية كشفت لنا العبارة عن حضور واضح للثنائية القوة مقابل بقاء؛ إذ يفتح الوجود الإسرائيلي نفسه أمام الاسترداد من الرمزي داخل الخطاب، وبذلك يمكن القول إن العبارة في بنيتها النقدية قائمة على صناعة الردع النفسي عبر لغة حاسمة وتكثيف استعارة المبالغة، الاختزال لتكريس صورة التفوق والقدرة، ومخاطبة معادلات الصراع مع ما يحمله ذلك من أبعاد تقويمية ورمزية تتجاوز المعنى الحرفي المباشر.

«باسم الشهداء والجرحى وكل الناس الصابرين، والأوفياء، ونقول لنتنياهو: دُسْتَ أنت والعدو» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة بمناسبة يوم المقاومة والتحرير، أرشيف موقع العهد الإخباري، بتاريخ 24 أيار/مايو 2024.)

تمثل هذه العبارة خطاباً تعبوياً مكثفاً قائماً على إنشاء رمزية سياسية تتجاوز المباشر إلى الإنتاج الرمزي والوجداني؛ إذ أن العبارة لا يمكن قراءتها بوصفها تصريحاً سياسياً فحسب، بل يمكن اعتبارها خطاباً يستدعي الذاكرة التاريخية والسياسية والعاطفية لعوامل أسباب الحاملة.

لكل من (الشهداء والجرحى والأوفياء) متطلب توسيع دائرة التمثيل الخطابي من النخبة المقاتلة إلى الجمهور الشعبي الواسع.

هنا اعتمد الخطاب على توظيف أخلاقية كل (الصابرين) (الأوفياء)، وهي أوصاف لا تحمل بعداً وصفياً فحسب بل تؤسس لفرز قيم شجاعة ومصنوعة بالوفاء والصبر، وأخرى يمكن القول إنها خارجة عن الإطار القيمي.

ويمكن القول أيضاً هذا النوع من الخطاب نجح في بناء حالة تعبئة وجدانية قوية، إلا أنه في الوقت ذاته أكد على الاستقطاب الثنائي وتكثيف الرموز العاطفية، وعليه فهو كشاف عن الخطاب عن نموذج للخطاب السياسي المقاوم الذي يمزج بين الرمزية الدينية والوطنية والعاطفية، مستثمراً الذاكرة الجماعية والتضحيات البشرية لإنتاج خطاب ذي تأثير تعبوي كبير.

«لا نسمح للعدو باستخراج النفط، ولو أدى ذلك إلى الحرب» (حسن نصر الله، خطاب متلفز حول تطورات ملف كاريش والحدود البحرية، أرشيف شبكة المنار الإعلامية، بتاريخ 9 آب/أغسطس 2022.)

تقوم هذه العبارة على بنية خطابية ذات طابع ردعي تصعيدي، فيتداعى التهديد الضمني والدلالة لترسيخ الصراع بوصفه صراعاً على السيادة والثروة الوطنية.

ومن منظور نقدي يمكن فهم العبارة ضمن استراتيجية (القوة الرمزية)؛ فالخطاب لا يقف عند الحدود العسكرية فحسب بل الامتداد صعدة ما هو سياسي ممتلكاً القدرة على التأثير على معادلات الاقتصاد والطاقة الإقليمية.

وعليه يؤدي العبارة وظيفة مزدوجة:

داخلية: عن طريق تعزيز صورة المقاومة بوصفها حامية للثروة الوطنية.

وخارجية: عن طريق توجيه رسالة ردع إلى الخصم والقوى الدولية.

فالخطاب في بعده النقدي لا يقرا بوصفه تعبيراً عن موقف سياسي بل بوصفه أداة لإنتاج الهيمنة الرمزية ولإعادة تشكيل الوعي الجماهيري حول مفهوم السيادة والمواجهة.

«قيادة العدو الأحمق النرجسية الهوجاء ستؤدي بهذا الكيان إلى وادٍ سحيق» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس كشافة المهدي، أرشيف موقع العهد الإخباري، بتاريخ 31 أيار/مايو 2024.)

بُنيت هذه العبارة على أسلوب خطابي كَشَفَ كيف استُثمرت اللغة الانفعالية بوصفها أداة للتعبئة السياسية وإنتاج الشرعية الرمزية.

كذلك يمكن القول إن هذه العبارة تنتمي حاسماً لخطاب (النهايات الكبرى)؛ أي الخطاب الذي يستقرئ السقوط الحتمي للخصم، وهذا النوع من الخطاب يمنح المتلقي شعوراً باليقين التاريخي.

إلا أنه في الوقت ذاته يحمل اللغة وظيفة تجاوزت الوصف إلى صناعة الأمل السياسي، لذلك فإن قيمة العبارة ليست في دقتها التحليلية بقدر ما تكمن في فعاليتها الرمزية داخل سياق الصراع.

«العدو تجاوز في هذا الاعتداء كل الضوابط والقوانين والخطوط الحمراء، هذه الضربات الكبيرة القوية لم ولن تسقطنا». (حسن نصر الله، كلمة متلفزة بمناسبة يوم القدس العالمي، بتاريخ 12/أيلول/2012.)

نلمس في خطاب السيد حسن نصر الله تداخل اللغة السياسية الحادة بالنبرة البلاغية العالية، والتي تقوم على ثنائية (التصعيد والثبات).

وهذا يبرز بشكل واضح في افتتاحه الخطاب بالفصل (تجاوز)، الذي يحمل دلالة الاختراق والحركة وتجاوز ما يوحي بالمبالغة والانتهاك الممنهج، أما قوله (الخطوط الحمراء) فقد برزت منها صورة بلاغية قائمة على الاستعارة؛ إذ إن الخطوط هنا ليست حقيقية وإنما أراد بها الحدود الأخلاقية والسياسية.

وقد منحت هذه الاستعارة للخطاب بعدًا تقريريًّا قرّب المعنى إلى الذهن، مما زاد من قوته التأشيرية. ومن الناحية النقدية، نجد أن النص اعتمد على لغة ذات طابع لغوي يحفز المتلقي نفسيًّا؛ إذ إنه بدأ بتضخيم فعل العدو حتى انتهى بإبراز صلابة الذات الجماعية، ليمثل بذلك أحد أبرز سمات السلاح المقاوم، ليكون سعيًا لصناعة حالة وجدانية جمعت بين الإحساس بالمظلومية من جهة، والإيمان بالقدرة على المواجهة من جهة أخرى.

«أما الرسائل الواردة العديدة تفيد بأن هدفهم من هذه الضربات هو أن تتوقف المقاومة عن القتال في الجبهة اللبنانية، وإذا لم تتوقف فلدينا المزيد... نقول للمتظاهر والعدو بأن جبهة لبنان لن تتوقف قبل وقف العدوان على غزة». (حسن نصر الله، كلمة متلفزة بمناسبة الاحتفال التكريمي للشهيد القائد محمد نعمة ناصر، الطير، أيلول/14/أيلول.)

يبدأ المقطع بقوله (الرسائل الواردة عديدة)، وفي هذه الصياغة مدلوّل بلاغي قائم على التعميم المقصود في لفظة (رسائل عديدة)؛ إذ إن التنكير في كلمة (رسائل) مع وصفها بالكثرة أوجدا تعدد وسائل الضغط والتهديد وتكثيفها، مما وسّع في ذهن السامع صلابة المقاومة وحدتها. ثم نجده ينقل في خطابه المضمون التهديدي في قوله (إن لم تتوقف فلدينا المزيد)، وهذا تجلت فيه بلاغة الشرط في بناء الاحتمال والنتيجة لصناعة حالة من الردع النفسي. ثم إن النص اعتمد بصورة واضحة على الإيقاع النفسي أكثر من الزخرفة البيانية إذا ما أخذنا صور الاستعارات كثيفة، بل نجد لغة مباشرة حادة تتناسب مع طبيعة الخطاب السياسي، إذ إن قوة التأثير ووضوح الرسالة.

«بنية المقاومة لم تتزلزل ولم تهتز، بنيتها متينة وإرادتها صلبة، وما حصل سيزيدنا قوة ومتانة وصلابة».(حسن نصر الله، كلمة متلفزة حول التطورات الأخيرة والتفجيرات التكنولوجية في لبنان، أرشيف شبكة المنار الإعلامية، بتاريخ 19 أيلول/سبتمبر 2024.)

استند السيد حسن نصر الله إلى بناء دلالي قائم على تثبيت صورة الجهاد والثبات في مقاومة العدو الذي أراد أن يحدث الوهن والانكسار، وقد بدأ النص بقوله «بنية المقاومة لم تتزلزل»؛ إذ فيها نفي وتفنيد لنقض الانهيار، فالأصل أن المقاومة صامدة قوية، وتزداد ذلك المعنى التكرار في أداة النفي (لم)، إن معها بنبرة حاسمة أسست لإيقاع من الثبات اللفظي صار موازيًا للثبات المعنوي. وتجارت جملة (وما حصل سيزيدنا قوة) لتؤسس حدثًا قويًّا سبب إنكارًا للعدو، وتحويل أثر الاعتداء من حاصل إضعاف إلى عنصر في زيادة القوة وتعزيزها.

« نحن قبلنا هذا التحدي من ٨ تشرين الاول ، اليوم نقبله و أقول لنتنياهو وكيان العدو لن تستطيعوا ان تقيدوا سكان الشمال وافعلوا ما شئتم السبيل الوحيد هو وقف العدوان علىٰ غزة». (حسن نصر الله، كلمة متلفزة تعقيباً على التفجيرات الإلكترونية وحساب الجبهة الشمالية، أرشيف شبكة المنار الإعلامية، بتاريخ 19 أيلول/سبتمبر 2024.)

تتجلى في هذه العبارة لغة التحدي العسكري قائم على تثبيت الارادة ونفي قدرة العدد، وعبارة (قبلنا هذا التحدي) حمل دلالة القدرة الواعية على المواجهة - ثم ان تقييد القبول بزمن (٨ تشرين الاول)

منح الخطاب بعدا تاريخيا يوحي بالعزيمة والثبات وكأن الموقف ليس ذو فعل عابر بل هد خيار ممتد متجذر ، اما قوله (لن تستطيعوا ..)) وهو قائم على صورة بلاغية مكثفة اذ يبدو ان الفعل (تقيدوا) يستدعي ممن الحصار والمنع كما يحمل عبارة (لن تستطيعوا) نبرة جزم واستبيان النتيجة اذ غدا الحقاب

موقفا سياسيا صارسا يولد ايقاعا دائريا يومي بحالة الحصار المكاني التي سعى اليها سماحته لكسرها رمزيا وقد اعتمد الخطاب على البلاغة التقوية التي تقوم على بث الثقة و شحن الوجدان الجماعي معتمد اعلى البرهنة العقلية التفصيلية.

«الجبهة اللبنانية هي جبهة ضاغطة وبقوة, و هي من أهم أوراق التفاوض التي تملكها المقاومة الفلسطينية اليوم لتحقيقا الأهداف لوقف العدوان» (حسن نصر الله، كلمة متلفزة في الاحتفال بالتكريمي للشهيد القائد محمد نعمة ناصر (الحاج أبو نعمة)، أرشيف شبكة المنار الإعلامية، بتاريخ 10 تموز/يوليو 2024.)

- تبدا عبارة يقوله (الجبهة اللبنانية الضاغطة) والتي ظهر فيها التوكيد الحازم عند اسلوبين الاول تكرار لفظة (الجبهة) والثاني استعماله الجار والمجرور (بقوة) الذي جاء ليكمل دلالة شدة التأثير وحدته لا مجرد وجوده ، كما نلحظ في توله (التي تملكها المقادمة الفلسطينية اليوم) البعد الزمني فكلمة (اليوم) ليست ظرفا محايد ابل حملت لقورا بخصوصية اللحظة التاريخية وبيان شدة احتدام الظرف السياسي العسكري ومن ناحية

أحرى نجد ان الخطاب قائم على اللغة تقريرية مباشرة ذات دلالات رمزية , استعارية إذ نجده اعتقد الوضوح الظاهري مع العمق الايماني , كما ان الالفاظ (ضاغطه ، اوراق ، تحقيق) منحت النص طاقة حماسية كسبت مقدار الثقة والقدرة على التأثير.

((قائد المنطقة الشمالية الأحمق اقترح انشاء حزام امني ونحن نتمنى ان يدخلوا الى أرضنا اللبنانية ما يعتبره العدو تهديداً نعتبره نحن نزهة تاريخية)) (حسن نصر الله - خطاب الاحتفال التكريمي للشهيد القائد طالب سامي عبدالله (ابو طالب)).

تقوم هذه العبارة على بناء بلاغي صريح يجمع بين السخرية جهة والتحدي من جهة أخرى كما دلت على قلب الدلالة النفسية للحدث العسكري ، اذ يبدأ خطابه ب(قائد المنطقة الشمالية الأحمق) وفي هذا التعبير كما نلحظ تتجلى بلاغة التحقير فوصفه ب (الأحمق) ليس وصفا خبريا نحسب بل هو نزع للهبية العسكرية والعقلانية عن الخصم . ثم تأتي الذروة البلاغية المتمثلة في قوله .(ما يعتبره العدو تهديداً) دلت على مقابلة دلالية جمعت بين (التهديد) , (النزهة) وهي مقابلة حادة تحمل - معنى الاستهزاء والتهكم حقدت الخصم و قللت من هيته - فالعبادة سعت وبقوة الى صناعة صورة ذهنية قائمة علا الثبات وكسر الخوف ومن جهة أحذى فان الافراط في التهوين من خطر الحرب عبر تعبير (نزهة تاريخية).

«العدوان الذي حصل كبير وغير مسبوق، ويواجه بحساب عسير وقصاص عادل، من حيث يحتسبون ومن حيث لا يحتسبون... الخبر هو ما سترونه لا ما تسمعون».(حسن نصر الله ،كلمة تعقيبا على الاعتداء الاسرائيلي والاغتيالات،آب ،أغسطس/٢٠٢٤)

تقوم هذه العبارة على بناء خطابي مملوء بالغضب والتصعيد النفسي؛ إذ نجد تداخل مستويات التحدي وبيان الأثر الانفعالي المحتمل على الإيحاء أكثر من التصريح، إذ نجد في قوله (لا يواجه بحساب عسير وقصاص عادل) البنية الثنائية التي جمعت بين القوة من جهة والشرعية من جهة أخرى؛ فـ(الحساب العسير) جاء ليحمل دلالة الرد القاسي الذي يعبر عن القدرة والاقتدار، في حين أن (القصاص العادل) منح ذلك الرد بُعدًا أخلاقيًّا وقانونيًّا، وكأن السيد نصر الله جاء ليسحب لقطة صورة الانتقام، واستبدالها بصورة العقوبة التي يستحقها العدو. ونجد أن هذه العبارة كشفت عن خطاب مقاوم قائم على استراتيجية القوة الرمزية؛ إذ إن سماحته لا يكتفي بإعلان الموقف، بل يعمل على صناعة صورة ذهنية للرد المرتقب بوصفه ردًّا حتميًّا وعادلًا في آن واحد، مما يمنح العبارة بنية تصاعدية متماسكة ذات تأثير لغوي وإقناعي واضحة.

كما تكشف هذه العبارة عن بنية خطابية قائمة على التكثيف اللغوي؛ إذ عمد (السيد حسن نصر الله) إلى بناء صورة حقيقية للخصم، ووصفه بأنه كيان منفلت من كل مرجعية أخلاقية أو دينية. وقد عُمدت هذه العبارة على صيغة التعميم من خلال لفظة (كل)؛ لإن الإرادة تمنح القول طابعًا مطلقًا يجرّد الخصم من أي مساحة التزام أو مشروعية، ولعل هذا الإطلاق جاء ليعبر عن وظيفة لغوية واضحة؛ حادة المتلقي إلى الشعور بأن المواجهة لم تعد محكومة بأية قواعد متعارف عليها. وبعبارة أخرى، فقد استطاع السيد حسن نصر الله أن يختزل موقفًا سياسيًّا ونفسيًّا معقدًا داخل تركيب قصير، ويكشف حمل في ظاهره الإدانة، وفي باطنه التحريض والتعبئة ومكاشفة الرد.

«فإذا أردتم إعادة المستوطنين، فالسبيل الوحيد هو وقف العدوان على غزة» (حسن نصر الله ،كلمة متلفزة تعقيبا على ملف الجبهة الشمالية ،١٩ أيلول /سبتمبر/٢٠٢٤)

تمثل هذه العبارة خطابًا قائمًا على أسلوب الربط السببي بين الفعل والنتيجة؛ إذ جعل سماحته عودة المستوطنين مشروطة بوقف العدوان على غزة. كما يُلاحظ اعتماد الخطاب من الناحية النقدية على تقنية حصر الخيارات؛ إذ صاغ المتكلم المسألة بطريقة أوحت إليهم بعدم وجود طرق وبدائل أخرى، وهذا واضح من قوله (فالسبيل الوحيد)، أي إن نفي إمكانية وجود الحلول العسكرية أو السياسية الأخرى. وهذا الأسلوب نجد قد عزز من قوة الرسالة، ومنحها طابعًا حتميًّا يهدن إلى التأثير النفسي والسياسي في آن واحد.

وعليه يمكن القول إن خطابه اعتمد إلى درجة كبيرة على جملة قصيرة ومباشرة، إلا أنها مشحونة ببركان عسكرية وسياسية ونفسية هدّت كيان العدو وأسقطت حجارة شأنهم وذلهم، لأن هذه العبارة جاءت لتثبيت الموقف السياسي والميداني عبر لغة يقينية حاسمة.

الخاتمة:

انتهى البحث إلى مجموعة من النتائج التي تكرس البعد النقدي في الخطاب السياسي، وأبرزها:

١-سيادة الوضوح كأداة ردع: أثبتت الدراسة أن الوضوح المفرط في الخطاب السياسي يمثل أرقى درجات الردع، حيث يقلص مساحات التأويل لدى الخصم، ويجبره على أخذ التهديدات اللفظية بمحمل الجد العسكري المطلق.

٢-إنتاج المعرفة الردعية: نجح الخطاب في تشكيل إدراك جمعي (لدى العدو والصديق) بأن الكلمة الصادرة عنه هي فعل مؤجل التنفيذ، مما خلق حالة من الانتظار القلق لدى الخصم، وهي جوهر الحرب النفسية.

٣-تداولية الاستعارة: كشف التحليل النقدي أن الاستعارات المستخدمة ليست جمالية، بل هي استعارات وظيفية تربط الميدان الحربي بالمجال السياسي، وتمنح المفاوض المقاوم قوة إضافية مستمدة من النص الخطابي.

٤-إدارة الصدمة وبناء النسق الأخلاقي: أظهر البحث تفوق الخطاب في توظيف الأنساق الثقافية (الشرف، الملحمة، الوفاء للشهداء) لامتصاص الهجمات التكنولوجية والأمنية، وتحويلها من هزيمة مادية مفترضة إلى انتصار معنوي وثقافي.

٥-التكثيف الدلالي والخبري: برزت قدرة الخطاب على إغلاق باب الجدل حول بنية المقاومة، من خلال التأكيد الواضح على صلابة التنظيم رغم الضربات، وهو ما ساهم في الحفاظ على تماسك الجبهة الداخلية وزعزعة جبهة الخصم.

المصادر :

أولاً: الخطابات والشواهد الخطابية

نصر الله، ح. (12 سبتمبر 2012). *كلمة متلفزة بمناسبة يوم القدس العالمي*. أرشيف موقع العهد الإخباري. https://www.ahedapp.com

نصر الله، ح. (16 فبراير 2020). *كلمة متلفزة في ذكرى القادة الشهداء*. أرشيف شبكة المنار الإعلامية https://almanartv.com.lb .

نصر الله، ح. (9 أغسطس 2022). *خطاب متلفز حول تطورات ملف كاريش والحدود البحرية*. أرشيف شبكة المنار الإعلامية. https://mediarelations-lb.org

نصر الله، ح. (5 أبريل 2024). *كلمة متلفزة بمناسبة يوم القدس العالمي*. أرشيف موقع العهد الإخباري. https://www.ahedapp.com

نصر الله، ح. (24 مايو 2024). *كلمة متلفزة بمناسبة عيد المقاومة والتحرير*. أرشيف موقع العهد الإخباري. https://www.ahedapp.com

نصر الله، ح. (31 مايو 2024). *كلمة متلفزة بمناسبة الذكرى السنوية لتأسيس كشافة المهدي*. أرشيف موقع العهد الإخباري. https://www.ahedapp.com

نصر الله، ح. (19 يونيو 2024). *كلمة متلفزة في الاحتفال التكريمي للشهيد القائد طالب سامي عبدالله (أبو طالب)*. أرشيف موقع العلاقات الإعلامية وشبكة المنار https://mediarelations-lb.org .

نصر الله، ح. (10 يوليو 2024). *كلمة متلفزة في الاحتفال التكريمي للشهيد القائد محمد نعمة ناصر (أبو نعمة)*. أرشيف شبكة المنار الإعلامية https://almanartv.com.lb .

نصر الله، ح. (17 يوليو 2024). *كلمة متلفزة في المسيرة العشائرية المركزية في الضاحية الجنوبية (عاشوراء)*. أرشيف الوكالة الوطنية للإعلام وشبكة المنار http://nna-leb.gov.lb .

نصر الله، ح. (1 أغسطس 2024). *كلمة متلفزة خلال التشييع التكريمي للقائد الجهادي الكبير فؤاد شكر (المجاهد السيد محسن)*. أرشيف موقع العهد الإخباري https://www.ahedapp.com .

نصر الله، ح. (19 سبتمبر 2024). *كلمة متلفزة حول التطورات الأخيرة والتفجيرات التكنولوجية وقضايا الجبهة الشمالية*. أرشيف شبكة المنار الإعلامية https://almanartv.com.lb .

ثانياً: الدراسات والأبحاث والأطر النظرية

عيسى، ب. (2019). *الخطاب الإعلامي لحزب الله: دراسة في آليات التأثير والتوجيه النفسي* (ط. 1). دار الفارابي .

مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية. (2021). مفهوم الخطاب السياسي كمنظومة ممارسات رمزية وتداولية. *دراسات أكاديمية* (منشور إلكتروني).

فان دايك، ت. أ. (2014). *الخطاب والسلطة: دراسة في تحليل الخطاب النقدي* (محمد طاهر القادري، مترجم). دار العالم العربي .

مقراني، ع. ق. (2018). التداولية وتحليل الخطاب السياسي: آليات التكثيف والدلالة. *مجلة اللسانيات واللغات، 5*.